

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الثانية

الغيبة

سلامٌ عليكم أشياع القائم من آل مُحَمَّد، سلامٌ عليكم أحباب عليّ وآل عليّ، عَزَّمَ اللهُ أجوركم في ليالي سيد الأوصياء، الحلقة الثانية من المَلَفِّ المهدي، بينتُ في حلقة يوم أمس بأن العناوين التي سأحدث عنها: الولادة، الغيبة، الظهور، المعرفة وقيل المعرفة الظلامية، الظلامية، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، هذه العناوين يرتبط بعضها ببعض الآخر، مرَّ الكلامُ في الورقة الأولى من أوراق هذا المَلَفِّ تحت عنوان: حديثُ الولادة، حلقتنا اليوم عنوانها: حديثُ الغيبة.

ليس هناك من انفصال بين ولادة الإمام وغيبته، وكذلك ليس هناك من انفصال بين غيبته وظهوره، لكننا لا بُدَّ أن نُرتِّبَ الموضوعات والمباحث تحت عناوين لأجل تصنيفها ولأجل أن نصل إلى الصورة الواضحة وإلا فغيبَةُ الإمام ابتدأت قبل ولادته.

(بحار الأنوار) الجزء 51 وفي أخبار حديثِ الولادة الشريف السيدة حكيمة ماذا تقول: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّد فَكَشَفَتْ السِّتْرَ لَافْتَقِدَ سَيِّدِي فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا فَعَلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى - والأحاديث عندنا انَّهُ زُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، الْقَضِيَّةُ لَمْ تَبْدَأْ مِنْ هُنَا، الْقَضِيَّةُ بَدَأَتْ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا فِي حَدِيثِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةَ يَوْمَ أَمْسٍ: قُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي - لَمَّا أَخْبَرَهَا بِوِلَادَةِ حُجَّةِ اللَّهِ - قُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَرَى بِنَرْجَسَ شَيْئاً مِنْ أَثَرِ الْحَمْلِ، فَقَالَ: مِنْ نَرْجَسَ لَا مِنْ غَيْرِهَا، قَالَتْ: فَوُثِّبْتُ إِلَى نَرْجَسَ فَقَلَّبْتُهَا ظَهراً لِبَطْنِ فَلَمْ أَرَى بِهَا أَثْراً مِنْ حَبَلٍ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ لِأَنَّ مَثَلَهَا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى لَمْ يَظْهَرْ بِهَا الْحَبْلُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَشْقُ بَطُونَ الْحَبَالِي فِي طَلَبِ مُوسَى وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا الْغَيْبَةُ تَلَفَتْ حَيَاةَ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ حَتَّى فِي مَرِحَلَةِ الْحَمْلِ، وَالْغَيْبَةُ كَانَتْ مَعَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ

السلام منذ أول يوم من أيام ولادته - فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جِئْتُ لِأَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فَكَشَفَتْ السِّتْرَ لَأَفْتَقِدَ سَيِّدِي فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا فَعَلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى. وهناك تفاصيل أخرى لكنَّ الوقت لا يكفي لتناول كل المطالب. إذاً الولادة والغيبة لا ينفصل أحدهما عن الآخر وكذلك الغيبة والظهور لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ولادته غيبته وظهوره معان مترابطة لكن لا بُد من التفصيل ومن التبيين حتى تتضح الصورة في سبيل معرفة إمام زماننا ومعرفة شؤوناته صلوات الله وسلامه عليه، غيبة في فترة الحمل وغيبة بعد الولادة مباشرة، وغيبة بعد غيبة، لكننا حين نتحدث عن غيبة إمام زماننا فهو الحديث عن الغيبتين، عن الغيبة الأولى والتي تسميها الشيعة بالغيبة الصغرى، وعن الغيبة الثانية والتي تسميها الشيعة بالغيبة الكبرى، أقول تسميها الشيعة لأنه لم ترد رواية عن أهل البيت تسمي الغيبة الأولى بالغيبة الصغرى ولم ترد رواية عن أهل البيت تسمي الغيبة الثانية بالغيبة الكبرى، إنما وردت تسمية الغيبة الأولى بالغيبة القصيرة والغيبة الثانية بالغيبة الطويلة، وردت في بعض الروايات تسمية الغيبة الثانية بالغيبة التامة ووردت أيضاً تسميتها بالغيبة الثانية، وعلى أي حال لا مُشاحة في الاصطلاح كل هذه التسميات صحيحة، حين نتحدث عن غيبة إمام زماننا فالحديث عن الغيبتين عن الغيبة القصيرة والطويلة أو كما يسميها الشيعة الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى.

متى بدأت الغيبة الصغرى؟

بدأت الغيبة الصغرى حين استشهد إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه في الثامن من ربيع الأول سنة: 260 للهجرة الشريفة، كانت شهادته بالسم صلوات الله وسلامه عليه، منذ ذلك اليوم بدأت غيبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أهم الأحداث في الغيبة الصغرى:

هناك أحداث كثيرة لكنني أشير إلى أهم هذه الأحداث، أهم حدث وقع في بدايات الغيبة الصغرى بعد شهادة إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه ما تسمى (فتنة الحيرة) وقع الشيعة في حيرة كبيرة، الإمام العسكري كان سجيناً في سامراء وإن قضى مسموماً في بيته، لكنه قضى أيامه في سامراء بين زنانات السجون وزنانات قصور جلاوزة السلطان وبين محبسه في بيته، كان حبساً في بيته، بيته عبارة عن سجن آخر، لا يستطيع التواصل مع أصحابه، الجواسيس والرصد والعيون إذا كان له شيء من

تواصل في الحالة الضرورية فإنه يستعمل ولايته التكوينية فيتصل ببعض أصحابه، وفي كثير من الأحيان يستعمل الأساليب اللطيفة في كتمان الأمور، يتلطف في كتمان أمورهِ وفي إيصال رسائله وكتبه إلى أوليائه كالعُمري وولده وغيرهما من خواص أصحابه، مُرادِي بالعُمري - عثمان بن سعيد العُمري النائب الأول في الغيبة الصغرى - وقعت الحيرة ووقعت الفتنة، الإمام حبيسٌ وسُم وهو في ريعان شبابه، الكثيرون لا يعرفون بأن له ولد، كان هناك من الشيعة ومن الهاشميين ممن رأى الإمام الحجة في صغره ولكن بشكل عام كان الأمر محوطاً بالسرية والكتمان. وجاءت (فتنة جعفر) الذي يُلقب بالكذاب وهو أخٌ للإمام الحسن العسكري حيث ادعى الإمامة من بعده، والضغط العباسي الهائل على كل من يُمثّل للإمام العسكري بصلة حتى على خدمه وعلى الجوّاري اللواتي كنَّ يخدمنَّ في بيت الإمام العسكري.

كُلُّ هذا وغيره أدى إلى حيرة كبيرة، والحيرة بشكل عام إذا وقع الناس فيها فإنَّ أحد أسبابها هم الناس، لو أنَّ الناس اتبعوا تعاليم أهل البيت ولربما البعض لا يعلم بهذه التعاليم فالتقصير منه لأنَّه لم يتعلم تعاليم أهل البيت، لو أنَّ الناس اتبعوا تعاليم أهل البيت كما وقعوا في الفتنة ولا في الحيرة، ولو أن الناس كانوا على علم بحديث أهل البيت على الأقل في الموارد المهمة والرئيسة كما وقع الناس في الفتنة وفي الحيرة، وقطعاً العلم لوحده لا يكفي للنجاح من الفتنة والحيرة، العلم عاملٌ مُساعد، وإنما سلامة النية والتمسك الشديد بِمُحمَّد وآل مُحمَّد واللجوء إليهم والانقطاع إليهم هذه العوامل التي تؤدي إلى النجاح في الفتن وفي الحيرات والانقطاع إلى آل مُحمَّد يحتاج إلى جناحين، إلى جناح البراءة من أعدائهم وبالذات البراءة الفكرية، لأن الفارق بين مُحمَّد وآل مُحمَّد وبين غيرهم هو الفكر هو العقيدة، إذا لم تكن تحمل البراءة الفكرية ولم تكن تحمل الفكر المُحمَّدي العلوي فليست هناك من براءة، البراءة العاطفية والبراءة القولية واللسانية مهمة ولكن البراءة الفكرية العقائدية هي الأساس وبقية مراتب البراءة تأتي بالدرجة الثانية، الجناح الأول هو البراءة والجناح الثاني الولاية، الولاية التي تمتد جذورها إلى معرفة سليمة تستقي مياها من فكر مُحمَّد وآل مُحمَّد.

ما هو حال الشيعة في تلك الحيرة؟

تفرَّق الناس، بشكل موجز أشير إلى اختلاف الشيعة في ذلك الوقت: **مجموعة:** آمنت واعتقدت بأن جعفر ابن الإمام الهادي المُلقب بالكذاب الذي تلقبه الشيعة بالكذاب هو الإمام فقالوا بإمامته.

مجموعةً أخرى قالوا: بأن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه لم يكن إماماً وإنما الإمام الحقيقي هو جعفر من البداية، لاحظوا الفارق بين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية، المجموعة الأولى قالت بإمامة جعفر بعد شهادة الإمام العسكري، المجموعة الثانية قالوا: لا بأن الإمام العسكري لم يكن إماماً وإلاّ لماذا لم يُخلف إماماً من بعده، الإمام الحقيقي هو جعفر وقالوا: بأن الإمام الهادي قد أوصى إليه، وأمّا الإمام العسكري فكانت إمامته باطلة، فرجعوا عن الاعتقاد بإمامة الحسن العسكري وقالوا بإمامة جعفر منذ البداية، يعني المجموعة الأولى اعتقدت بإمامة جعفر بعد إمامة الحسن العسكري، المجموعة الثانية قالوا لا أصلاً كان اعتقادنا بإمامة الحسن العسكري كان اعتقاداً باطلاً فرجعوا إلى القول بأن الإمام الحقيقي حتى في زمان الإمام العسكري هو جعفر ابن الإمام الهادي.

مجموعةً ثالثة قالت: بأن الإمام هو مُحَمَّد بن الإمام الهادي المدفون في منطقة الدجيل الذي يسميه شيعة العراق (سبع الدجيل) خصوصاً وأنّ روايات تتحدث عن حدوث بدء في إمامته، فقالوا: بأنّ الإمام هو مُحَمَّد وبأن مُحَمَّد لم يَمُت وبأنّه قد غاب والإمامة مستمرة فيه.

مجموعةً أخرى قالوا: لا بأن الإمام هو مُحَمَّد ولم يكن الإمام هو الحسن العسكري وبأن مُحَمَّد قد مات وبأنّه قد أوصى إلى نفيس، نفيس أحدُ غلمان الإمام الهادي وأعطاهُ الوصية والكتب والموارث وأوصى إلى الإمام من بعده إلى جعفر وهؤلاء سُموا (النفيسية).

مجموعةً قالوا: بأن الإمام العسكري لم يَمُت وبأنّه هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بأنّه قد غاب. مجموعةً قالوا: بأنّه قد توفي ولكنه قد رجع إلى الحياة بعد أيام قلائل.

مجموعةً قالوا: بأن الإمام العسكري قد توفي ولكنه سيعود إلى الدنيا في آخر الزمان، فإنّ القائم يقوم بعد موت ذكره، ورَدَ هذا المعنى في بعض الروايات فحملوه على هذا الاعتقاد.

مجموعةً قالت: بأن زوجة الإمام العسكري كانت حاملاً وكانت تحمل جنيناً في بطنها وكانوا يعتقدون بأن صقيل هي زوجة الإمام العسكري، وصقيل في الحقيقة هي خادمة ولكن لأن الإمام العسكري جَعَلَ لأم الإمام الحجة أكثر من أسم فسماها سوسن وسماها صقيل وسماها نرجس وسَمَّاهَا وَسَّاهَا فاختلطت الأسماء على السلطة العباسية وعلى الناس أيضاً، وصقيل كانت خادمة ولَمَّا ذَهَبَ العباسيون بيت الإمام العسكري ادّعت بأنها حامل لأجل إخفاء أمر الإمام الحجة وحفاظاً عليه،

وأخذوها ووضعوها في بيوتهم ووكلوا بها نساءً تراقبها، ولكن تبينَ بعد ذلك أنها ليس حاملاً، قامت بهذا الأمر حفاظاً على الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وإيهاماً لهم بأنه لم يكن قد وُلد، فقالوا بأن صقيل كانت تحملُ جنيناً وبأنها ولدت بعد ذلك ولكننا لا نعرف خبره، فهم يعتقدون بإمامة الجنين الذي ولد بعد ذلك ولا طريق للوصول إليه وإنما يخرجُ في الوقت الذي يخرجُ فيه.

ومجموعةٌ قالت: بأننا نعتقد بإمامة الإمام العسكري ولكننا لا نعرف ما هو التكليف بعد ذلك. **ومجموعةٌ ومجموعةٌ ومجموعةٌ** هذه هي الحيرة التي وقعت في أوائل الغيبة، وهناك ممن كانوا يعرفون الحقائق وهم أصحابُ البصائر من أصحاب الإمام الحسن العسكري فهم المجموعة التي سميت بالاثني عشرية أشياغ أهل البيت المعتقدون بإمامة الإمام الحجة بن الحسن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الحيرة كانت في غاية الشدة، بعضُ هذه الفرق رجعت إلى الاعتقاد الصحيح وبعضها بقيت على حالها وانقرضت بمرور الأيام وبمرور الأزمنة، وصاحَبَ ذلك ادعاءاتُ لمجموعة من الشخصيات الشيعية بأنهم أبوابٌ ووكلاء للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وخرجت التوقيعاتُ من الناحية المقدسة من النواب الثقات بلعنهم وبالبراءة منهم، ومن أراد أن يطَّلِعَ على تفصيل هذا المطلب فليراجع غيبة الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه، الوقتُ لا يكفي للتوسع في كل هذه التفاصيل.

الغيبة الصغرى ونحُرُّ في أجوائها بدأت بالنائب الأول عثمان بن سعيد العمري، بقي في السفارة وفي النيابة الخاصة لإمام زماننا لمدة خمس سنوات، يعني بدأت الغيبة منذُ سنة: 260 بعد شهادة إمامنا الزاكي العسكري وانتهت سفارة السفير الأول سنة: 265 في أي يوم في أي شهر لا نملك معلومةً عن ذلك، لكن مدة خمس سنوات كانت سفارة عثمان بن سعيد العمري وهي أشد الفترات وأصعبها على الشيعة، ولذلك الإمام صلوات الله عليه انتخب هذا الرجل الذي كان في غاية اللياقة والكفاءة أن يكون سفيره الخاص في هذه الفترة الحرجة وفي هذه المدة الزمانية العسيرة جداً وكانت سفارته في بغداد، بأمر من الإمام الحجة انتقل المركزُ الشيعي من سامراء إلى بغداد وبدأت النيابة الخاصة في بغداد، عاش السفيرُ الأول في بغداد وتوفي ودُفِنَ في بغداد ولا زال قبره شاخصاً في بغداد.

السفير الثاني هو ولده مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري وهو أكثر السفراء خدمةً للإمام الحجة إذ بقي في السفارة أربعين سنة، توفي رضوان الله تعالى عليه سنة: 305 للهجرة، يعني بدأت سفارته من

سنة: 265 وانتهت سنة: 305 للهجرة وكانت وفاته في شهر جمادى الأول.
وبعد ذلك بدأت سفارة أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، من بدايات جمادى الأول سنة: 305 إلى أن توفي رضوان الله تعالى عليه في شعبان سنة: 326 للهجرة، يعني حدود 21 سنة كانت سفارة النوبختي رضوان الله تعالى عليه.

بعده كانت السفارة الأخيرة سفارة السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَّمري من شعبان سنة: 326 هجري بالضبط إلى منتصف شعبان إلى اليوم الخامس عشر من شعبان سنة: 329 توفي السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَّمري وكانت سفارته ثلاث سنوات، وبعده وقعت الغيبة التامة أو الغيبة الثانية، بالضبط المدة الزمانية من شهادة الإمام الحسن العسكري:

في الثامن من ربيع الأول سنة: 260 للهجرة إلى الخامس عشر من شعبان سنة: 329 للهجرة وفاة السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَّمري المدة 69 سنة، 69 سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام، هذه كانت مدة الغيبة القصيرة أو الغيبة الصغرى كما يسميها شيعته أهل البيت، الغيبة الصغرى إذاً حدود سبعين سنة، 69 سنة و خمسة أشهر وسبعة أيام، وبعدها بدأت الغيبة الكبرى الغيبة التامة كما وقع في بعض توقعات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

نَتَقَلَّبُ بَيْنَ الروايات والأحاديث والأخبار حولَ غيبة إمامنا صلوات الله وسلامه وشؤوناته هذه الغيبة:

(كمال الدين وتام النعمة) وهو من أفضل الكتب التي أُلِّفت في غيبة إمام زماننا للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، قال: حَدَّثَنَا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من رجال البيت الهاشمي قال: سَمِعْتُ أبا الحسين الحسن بن و جناء يقول: حَدَّثَنَا أبي عن جده أَنَّهُ كَانَ فِي دار الحسن بن علي عليهما السلام فَكَبَسْتَنَا الخَيْل - متى؟ بعد شهادة الإمام الحسن العسكري - فَكَبَسْتَنَا الخَيْل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة - يعني جعفر كان مشتركاً في هذه العملية - وكانت هَمَّتِي - هَمَّة هذا الرجل الذي هو جدُّ الحسن بن و جناء، يبدو أَنَّهُ كَانَ من خَدَمِ البيت مِمَّنْ هم في خدمة الإمام - وكانت هَمَّتِي فِي مولاي القائم - لأنَّهُ كَانَ موجوداً فِي البيت - فإذا أنا به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من

الباب وأنا أنظر إليه وهو ابن ست سنين - بحسب تقديره ابن ست سنين وإلا المعروف أن الإمام ولد سنة: 255 وشهادة الإمام سنة: 260 يعني خمس سنين، ما بين الأربعة إلى الخمس سنين - وهو ابن ست سنين فلم يره أحد حتى غاب - حتى غاب عن الأنظار، حين يقول حتى غاب لا يعني أنه غاب ولم يره بعد ذلك أحد، وإنما الإمام كما بينت قبل قليل حتى في فترة الحمل ما كان الناس يرون أثر الحمل في أمه، الغيبة تحوطه منذ البداية، وغيبة الإمام هي عبارة عن مراحل عن مراتب، هناك غيبات وغيبة للإمام صلوات الله وسلامه عليه لا يستطيع أحد أن يحرق حجابها إلا هو، وهناك غيبة تستطيع الملائكة أن تطلع عليها وهناك وهناك، هناك درجات وصفحات من الغيبة، ولذلك نحن نقرأ في الأدعية فدعو له بأن يحفظه الله من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، هذه الأدعية للإمام صلوات الله وسلامه عليه في مرتبة من مراتب الغيبة وإلا هناك مراتب للغيبة لا يصل للإمام فيها أي سوء ولا يستطيع حتى الملائكة أن تطلع على أسرار وأسرار غيبته - فإذا أنا به قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو ابن ست سنين - بحسب تقدير الراوي - فلم يره أحد حتى غاب.

وَحَدَّثَ أَبُو الْأَدْيَانِ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - يعني الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه - وَأَحْمَلُ كِتَابَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ - الرسائل التي تخرج منه يحملها إلى أشياعه في المدن والقرى والولايات المختلفة - وَأَحْمَلُ كِتَابَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي عِلْتِهِ الَّتِي تُوْفِي فِيهَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكُتِبَ مَعِيَ كُتُبًا وَقَالَ: أَمْضِي بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ فَإِنَّكَ سَتَغِيبُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَتَدْخُلُ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيِ يَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ - يعني يوم الخامس عشر من سفره - وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي - الواعية يعني الخبر الذي يُنبئُ الناس بوفاة الإمام بشهادة الإمام العسكري - وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي وَتَجِدُنِي عَلَى الْمُغْتَسَلِ، قَالَ أَبُو الْأَدْيَانِ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ؟ - لِمَنْ نتوجه؟ - قَالَ: مِنْ طَالِبِكَ بِجَوَابَاتِ كِتَابِي فَهُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي - الذي يُطالبك بجوابات الكتب لأنَّه لا يعلم بها أحد، هذا الرجل يتصرف بشكل سري - فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: مَنْ أَخْبَرَ بِمَا فِي الْهِمِيَانِ - الهميان كيس يوضع فيه مال - فَقَالَ: مَنْ أَخْبَرَ بِمَا فِي الْهِمِيَانِ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي، ثُمَّ مَنَعَنِي هَيْبَتُهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَمَّا فِي الْهِمِيَانِ - أبو الأديان يقول منعني هيبته الإمام العسكري أن أسأله عما في الهميان لأنَّه سأل أسئلة كثيرة -

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها - يعني عاد بالجوابات - ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر من سفره كما ذكر لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به علي المُغتسل وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه باب الدار والشيعه من حوله يُعزونه ويُهنونه - يعزونه بأي شيء؟ برحيل الإمام وشهادته ويُهنون بإمامته - فقلت في نفسي إن يكن هذا الإمام فقد بُطّلت الإمامة لأنني كُنْتُ أعرفه يشربُ النبيذ - النبيذ نوع من أنواع الخمر - ويُقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور - الطنبور آلة موسيقية - ويُقامر في الجوسق - لعب قمار - فتقدمت فعزيت وهنيت - كما هو الحال تقيّةً مع الناس - فلم يسألني عن شيء - لأن الإمام قال له الإمام من بعدي الذي يسألك عن الجوابات - فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ثمَّ خَرَجَ عقيد - عقيد أحد خدم الإمام العسكري - فقال: يا سيدي قد كُفِّنَ أخوك فُقمَ وصَلِّيَ عليه - عقيد يخاطب جعفر - فدخل جعفرُ بن عليّ والشيعه من حوله يقدمهم السَّمَان - السَّمَان من هو؟

هذا لقبُ لعثمان بن سعيد العمري كان يتظاهر بأنه يبيع السمن ويحمل معه أوعية السمن وهو يُخفي تحتها رسائل الإمام، يُعرَف بالسَّمَان ويُعرَف بالخَلَال أيضاً لأنه كان يتظاهر بتجارة الخل ببيع الخل، أسم معروف في الروايات حينما تقرأ السَّمَان يعني عثمان بن سعيد العمري - فدخل جعفرُ بن عليّ والشيعه من حوله يقدمهم السَّمَان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم - عليّ قتيل المعتصم ابنه الحسن - المعروف بسلمة - هؤلاء من الشخصيات الشيعية - فلما صرنا في الدار إذا نحنُ بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن عليّ ليصلي على أخيه فلما همَّ بالتكبير - التكبير الأولى من تكبيرات صلاة الجنائز - خَرَجَ صبيٌّ بوجهه سُمره - ليس أسمر وإنما هناك شيء من سُمره في وجهه - خَرَجَ صبيٌّ بوجهه سُمره بشعره قَطَطَ بأسنانه تفلج - القَطَط في الشعر أن يكون الشعر لا هو بالخشن ولا هو الذي يكون في غاية التسريح، شيء في الوسط، يُقال شعره قَطَط، الشعر القَطَط الشعر الذي لا يكون مجمداً في غاية التجعيد ولا يكون كذلك سبلاً سرحاً في غاية السراحة - خَرَجَ صبيٌّ بوجهه سُمره وبشعره قَطَطَ بأسنانه تفلج - بأسنانه تفلج يعني هناك فوارق بين أسنانه، أسنانه مُفلّجة، يعني أسنانه متساوية، الأسنان المفلجة الأسنان المتساوية التي لا عيب فيها والتي تكون منتظمة في طولها وفي عرضها وفيما بينها شيء من فواصل يُقال أسنان مفلجة - خَرَجَ

صبيّ بوجهه سُمره بشعره قَطَطُ بأسنانه تفلج فجَبَدَ - يعني جَرَّةُ بقوة، الجبذ الجَر بقوة - فَجَبَدَ برداء جعفر بن عليّ وقال: تأخر يا عم - جعفر لم يكن قد رآه من قبل - وقال: تأخر يا عم فأنا أَحَقُّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أريدَ وجهه وأصفرَ - اريدَ يعني كاد أن يكون أسود أغبرَ وجهه واصفرَّ صار متحيراً، هذه الصفرة صفرة الخوف والحيرة، واريدَ هذه العُبرة عُبرة الألم والأذية - فتقدم الصبي وصلى عليه ودُفِنَ - دُفِنَ الإمام العسكري - إلى جانب قبر أبيه - إلى جانب قبر الإمام الهادي - ثمَّ قال - من الذي قال؟ هذا الصبي الذي صلى على الإمام العسكري وقال: أنا أحقُّ بالصلاة على أبي - ثمَّ قال: يا بصري - يخاطب أبا الأديان - يا بصري هاتِ جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه فقلتُ في نفسي: هذه بيتان - البينة الأولى الصلاة لأن الإمام قال له القائم من بعدي هو الذي يُصلي عَلَيَّ والذي يطلبُ الجوابات - فقلتُ في نفسي: هذه بيتان بقي الهميان، ثمَّ خرجتُ إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر من الغضب فقال له حاجزُ الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحُجَّةَ عليه - نزيده أن يقول هو ولد الإمام العسكري حتى بعد ذلك لا يقول بأنه هو الإمام - فقال له حاجزُ الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحُجَّةَ عليه؟ فقال: والله ما رأيته قط ولا أعرفه، فنحنُ جُلوس إذ قَدِمَ نفرٌ من قُم فسألوا عن الحسن بن عليّ فعرفوا موته، فقالوا: من نعزي فأشار الناسُ إلى جعفر بن عليّ فسَلَّموا عليه وعزَّوه وهنَّوه - هنَّوه بالإمامة - وقالوا: إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكم المال - لأن هذه الطريقة التي كان يتعامل بها القميون مع الأئمة، يأتون إلى الإمام العسكري وهو يجبرهم قبل أن يفتحوا المتاع يقول عندكم كتاب من فلان من فلان من فلان من فلان من فلان والأموال في الكيس حتى لو كانت مخلوطة يقول ديناران من فلانة ودينار من فلان وهكذا - وقالوا: إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكم المال، فقام ينفض أثوابه - جعفر - ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب - هذه قضية العدا مع أهل البيت وهذا ابن الإمام الهادي القضية ليس قضية أنساب، هذه قضية نفي المقامات موجودة في كل زمان وفي كل مكان - تريدون منا أن نعلم الغيب - يعني هو يريد أن يقول بأن الحسن العسكري لا يعلم الغيب - قال: فخرج الخادم - الخادم الذي له صلةٌ بإمام زماننا - فخرج الخادم فقال: معكم كتبُ فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألفُ دينار وعشرة دنانير منها مطلية - ليست ذهباً وإنما طُليت ذهباً، مطلية يعني مغشوشة - فدفعوا إليه

الكتب والمال وقالوا: الذي وَجَّهَ بِكَ لِأَخَذِ ذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ - باعتبار أنهم ما رأوا الإمام وإنما الخادم قال لهم عندكم كذا وكذا، والهميان وأبو الأديان يسمع وهذه العلامة الثالثة التي بينها الإمام العسكري لأبي الأديان - فدخل جعفر بن عليّ على الْمُعْتَمِدِ - المعتمد الخليفة العباسي الذي سَمَّيَ الإمام الحسن العسكري - فدخل جعفر بن عليّ على الْمُعْتَمِدِ وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ - قال له بأن مجموعة جاءوا والقصة كيت وكيت - فَوَجَّهَ الْمُعْتَمِدُ بِخِدْمِهِ فَقَبَضُوا عَلَى صَقِيلِ الْجَارِيَةِ - الموجودة في بيت الإمام العسكري - فطالبوها بالصبي فَأَنْكَرَتْهُ وَادَّعَتْ حَبَلًا - قالت بأنه ما ولد للإمام الحسن العسكري وإنما أنا حامل - وَادَّعَتْ حَبَلًا بِهَا لِتُغَطِّيَ حَالِ الصَّبِيِّ فَسُلِّمَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ الْقَاضِي - وضعها في بيته وأمر نسائه وبناته بمراقبتها، يعني اعتقلت ووضعت معتقلة - وَبَعَثَهُمْ - بعث العباسيين أحداث صارت كثيرة - مَوْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ فُجَاءَةً - وهذا من رجالاتهم - وخروج صاحب الزنج بالبصرة فَشُغِلُوا بِذَلِكَ عَنِ الْجَارِيَةِ - أحداث كثيرة غير هذه الأحداث أيضاً وقعت في تلكم الفترة - فخرجت عن أيديهم - فرت - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هذه نهاية الحديث الذي رواه أبو الأديان البصري والذي نقله شيخنا الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة.

رواية ثانية وهي مهمة جداً، هذه الرواية التي يمكن أن نقول: بأنها البيان الأول الذي أعلن فيه الإمام الحُجَّةُ بداية الغيبة الصغرى، هذا هو البيان الأول للغيبة الصغرى، رواية فيها تفصيل: عن أبي الحسن عليّ بن سنان الموصلي - بعد ذكر السند - قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَفَدَّ مِنْ قُمْ وَالْجِبَالِ وَفُودٌ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ - وفود من قُمْ، قُمْ معروفة، الجبال المناطق المحيطة بها تسمى أرض الجبل، قُمْ مدينة تقع في أرض تسمى بأرض الجبل، المنطقة التي تحيط بمدينة قُمْ ماذا تسمى؟ تسمى بأرض الجبل وتسمى بعراق العجم، هناك عراق العرب والذي يقال له العراق أيضاً عراق البصرة وعراق الكوفة، عراق العرب عراقان عراق البصرة وعراق الكوفة، وعراق العجم هو أرض الجبل وهناك عراق آخر يسمى بعراق الهند في بلاد الهند - وَفَدَّ مِنْ قُمْ وَالْجِبَالِ - يعني قُمْ والمنطقة المحيطة بها - وَفُودٌ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ خَبْرُ وَفَاةِ الْحَسَنِ فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى سِرِّ مِنْ رَأْيِ سَأَلُوا عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ قَدْ فُقِدَ - يعني توفي -

فقالوا: ومن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن عليّ، فسألوا عنه فقيل لهم إنّه قد خرّج متنزهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون - يشرب النبيذ - قال: فتشاور القوم فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها - أرجعوا بنا نرجع إلى بلادنا - فقال أبو العباس مُحَمَّد بن جعفر الحميري القمي - وهو من الشخصيات المعروفة -: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل - حينما يرجع - ونختبر أمره بالصحة - نختبره فنرى هل هو الإمام أو لا، وهل ما قيل عنه بأنه يشرب النبيذ أو لا - قال: فلمّا انصرف - لمّا رجع إلى بيته - دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدنا نحن من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكُنّا نحمل إلى سيدنا أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ الأموال فقال: وأين هي - مباشرةً سألت عن الأموال قبل أن يُتموا كلامهم - قالوا: معنا، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تُجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثمّ يجعلونها في كيس - كيس واحد - ويختمون عليه، وكُنّا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي مُحَمَّد يقول: جُملة المال كذا وكذا ديناراً - يعطينا مجموع الأموال - ثمّ يقول: من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على الخواتيم من نقش - الأكياس تُختم بخاتم والخاتم فيه نقش شيء من كتابة، عادةً يختمون إما بالشمع أو بالعجين أو بأي مادة أخرى - ويقول ما على الخواتيم من نقش فقال جعفر:

كذبتهم تقولون على أخي ما لا يفعله هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله، قال: فلمّا سمع القوم - هناك بيننا كثيرٌ من مثل هؤلاء من مثل جعفر وأمثاله - قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظرُ إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنّنا قومٌ مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نُسلمُ المال إلا بالعلامات التي كُنّا نعرفها من سيدنا الحسن بن عليّ، فإن كنتَ الإمام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم، قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى عليهم - استعدى عليهم أي اشتكى عليهم وتحدّث عنهم حديثاً طويلاً يريد أن يجعل الخليفة يعاقبهم - فاستعدى عليهم فلمّا أحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قومٌ مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي وداعة

- هذه ودیعة - لجماعة وأمرنا أن لا نُسلمها إلا بعلامة ودلالة وقد جرت بهذه العادة مع أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ - طبعاً الخليفة يعرف هذه الحقائق ويصدق بها، جعفر هو هذا الذي عميت بصيرته، الخليفة يعرف بهذه الحقائق وكان يتجسس على الإمام الحسن العسكري ويعرف الكثير من الأمور - فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي مُحَمَّد؟ قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمناها إليه وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه ودلائنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يُقيمه لنا أخوه وإلا رددناها إلى أصحابها، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قومٌ كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب، فقال الخليفة:- الخليفة يعرف الحقيقة - فقال الخليفة: القوم رُسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين، قال:

فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا حتى نخرج من هذه البلدة - يبدرقنا يعني يخرجنا من بين المسالح لا أن يُلقى القبض علينا - حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم - كأنه خادم يلبس لباس الخدم لأن الخدم كان لهم لباس معينة في تلكم الأزمنة - فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم، قالوا: فقالوا: أنت مولانا، قال: معاذ الله أنا عبدٌ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه - لأنه قال لهم بأسمائهم وهم لا يعرفونه وهو لا يعرفهم من قبل - أنا عبدٌ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ، فإذا ولدُه القائم سيدنا قاعدٌ على سرير كأنه فلقة قمر - سرير يعني كرسي مكان يُجلس عليه - قاعدٌ على سرير كأنه فلقة قمر - لأنه ربما في زماننا هذا تُطلق لفظة السرير على المكان الذي يُنام عليه على التخت الذي يُنام عليه، السرير يُقال سرير المُلِك يعني العرش الكرسي يعني - فإذا ولدُه القائم سيدنا قاعدٌ على سرير كأنه فلقة قمر عليه ثيابٌ خضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال: جُملة المال كذا وكذا ديناراً - كما كان أبوه يقول - حمَل فلان كذا وحمَل فلان كذا ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب - أكثر بيّن لهم حجةً أكثر وصفاً أكثر مما كان يصفه العسكري صلوات الله عليه والدة - ثم وصف ثيابنا - الثياب

الموجودة مع الدواب مع الحيوانات الأغراض الأشياء التي حملوها معهم في طريق السفر - ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجداً لله عز وجل شكراً لما عرّفنا وقبّلنا الأرض بين يديه وسألناه عمّا أردنا فأجاب فحملنا إليه الأموال وأمرنا القائم - هذا هو القائم الحقيقي - وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال - هذه آخر مرة تُحمل الأموال إلى سر من رأى فإن الإمام خارجٌ منها، لا كما يقول المخالفون لأهل البيت بأننا نقول بأن الإمام غائبٌ في السرداب - وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً - هذا الرجل هو عثمان بن سعيد العمري بعد ذلك تتضح صورته - فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يُحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ... إلى آخر الكلام الذي جاء في هذه الرواية الشريفة. لكن موطن الشاهد هنا أن البداية كانت في بغداد، السفارة الخاصة لعثمان بن سعيد العمري بعد هذه الواقعة - وكان بعد ذلك - كما يقول الشيخ الصدوق - تُحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندها التوقيعات.

الشيخ الصدوق له تعليق جميل على هذه الرواية يقول: هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو وأين موضعه - وهذا واضح من موقف الخليفة - فلماذا كفّ عن القوم عمّا معهم من الأموال ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلاّ أنّه كان يحب أن يُخفي هذا الأمر ولا يُنشر لئلا يهتدي إليه الناس فيعرفونه - لذلك قطع النزاع بين القوم وبين جعفر وهياً لهم نقيب مسؤول أخرجهم من المدينة - وقد كان جعفر الكذاب حمل إلى الخليفة 20 ألف دينار كمّا توفي الحسن بن عليّ وقال يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته - الخليفة العباسي الذي قتل الإمام العسكري يريد منه أن يُنصبه إماماً على شيعة أهل البيت - فقال الخليفة: أعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عز وجل ونحن كُنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه وكان الله عز وجل يأبى إلاّ أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة - الصيانة وحسن السمات يعني الورع والتقوى وحسن الخلق - فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم تُغني عنك في ذلك شيئاً أو لم تُغني عنك في ذلك شيئاً - مكتوبة لم تُغني والكلام صحيح لم تُغني أو لم تُغني عنك في

ذلك شيئاً، هذه بداية الغيبة الصغرى.

أمّا نهاية الغيبة الصغرى:

عن أبي مُحَمَّد الحسن بن أحمد المُكْتَب قال: كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن مُحَمَّد السمرى قدس الله روحه - مدينة السلام مدينةً بغداد أسمٌ من أسمائها - كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن مُحَمَّد السمرى قدس الله روحه فحضرتُه قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً - توقيع يعني كتاب من الإمام الحُجَّة - نُسختهُ - نصه - بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن مُحَمَّد السَمَرِي أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنَّكَ ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا تُوصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبةُ الثانية - في نسخة التوقيع الذي رواه الشيخ الطوسي، قطعاً كتاب كمال الدين هو أقدم من كتاب غيبة الشيخ الطوسي لأن الشيخ الصدوق توفي سنة: 381 للهجرة بينما الشيخ الطوسي توفي سنة: 460 للهجرة، في نسخة الشيخ الطوسي: فقد وقعت الغيبةُ التامة - وفي نسخة كمال الدين: فقد وقعت الغيبة الثانية - والمعنى واحد، يستمر التوقيع: فقد وقعت الغيبةُ الثانية فلا ظهورَ إلا بعد إذن الله عزَّ وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي - سيأتي لشيعتي، مكتوب هنا في نسخة الطوسي: وسيأتي لشيعتي - والمعنى واحد - وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة - يعني يدعي مشاهدة الإمام الحُجَّة - ألا فَمَنْ ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذبٌ مفترى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا آخر توقيع وصل من الناحية المقدسة وصدرَ منها وخرج على يد السفير الرابع عليّ بن مُحَمَّد السَمَرِي، ولنا وقفة مع هذا التوقيع حينما نصل إلى عنوان الوصال، بقي عندنا عنوان الظهور، الظلام، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة، حين نصل إلى عنوان الوصال سنتحدث عن هذا التوقيع الشريف، قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده - من عليّ بن مُحَمَّد السَمَرِي، هذا المُكْتَب يقول: فلمَّا كان اليوم السادس عُدنا إليه - باعتبار الكتاب قال: فإنَّكَ ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام - فلمَّا كان اليوم السادس عُدنا إليه وهو يجرؤُ بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه ومضى - وتوفي - فهذا آخرُ كلام سُمع منه رضوان الله تعالى عليه - الشيخ الصدوق

لم يذكر تأريخ وفاته وفاة السفير الرابع رضوان الله تعالى عليه، الشيخ الطوسي ذكر ذلك في كتابه الغيبة: ومضى أبو الحسن السمرى رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاث مئة - يعني علي بن محمد السفير الرابع - رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة 329 - فكانت وفاته في منتصف شعبان سنة: 329 وانتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى منذ ذلك الحين وإلى وقتنا الحاضر.

هذه كانت جولة سريعة في أخبار وفي أحاديث تنبئنا عمّا جرى وعن بدايات الغيبة الصغرى وعن نهاياتها وعن بداية الغيبة الكبرى. وكما قلتُ في أول الحلقة بأن الولادة والغيبة والظهور عناوين مترابطة يرتبط بعضها ببعض الآخر، الكلام متواصلٌ وتتضح الصورة أكثر إذا ما وصل الحديث إلى العنوان الثالث وهو عنوان الظهور حينئذ يتعاقب الفهم ما بين الولادة والغيبة والظهور ويستمر كلامنا إلى آخر العناوين وهو الخاتمة إن شاء الله تعالى.

النقطة التي أتناولها بعد هذه الجولة في الروايات والأحاديث عن الغيبة الصغرى، الكلام في الحكمة من الغيبة، وإن كان يبدو لي بأن الأحداث التي مرت علينا إن كان فيما يتعلق في الموضوع الذي ذكرته يوم أمس الولادة وظروف الولادة وكيفية الولادة، الغيبة وكيف كانت الغيبة والأحداث المحيطة بها أعتقد أنّ كل هذه الأحداث يمكننا أن نجد السر في الغيبة ولماذا كانت الغيبة؟ لكن قد يقول قائل بأنّ هذه الأحداث انتهت ومرت، وأنا أقول هذه الأحداث ما انتهت ولا مرت، لو أنّ الإمام يظهر الآن بنحو طبيعي كبقية الناس فإنّ الكثيرين سيأدرون إلى قتله صلوات الله وسلامه عليه، وإن أعدى العداء سيكون لإمام زماننا ومن وسطنا الشيعي وهذا موضوعٌ بحاجة إلى تفصيل ولا أريدُ الخوض فيه، الكلام عن الحكمة من الغيبة عن علة الغيبة، هل حدّثنا الأئمة عن ذلك؟ الروايات والأحاديث عن الأئمة يمكن أن أجعلها في مجموعتين:

هناك من كلامهم صلوات الله عليهم ما يُنبئنا بأنّ الحكمة من الغيبة لن تتجلى إلّا عند ظهوره الشريف، وإن كانوا قد بينوا لنا المعنى المُجمل، قالوا: بأنّ السنن التي جرت على الأنبياء في غيبتهم هذه السنن تجري على الإمام، وهذا الكتاب كمال الدين وتمام النعمة الأصل في تأليفه هو الحديث عن غيبت الأنبياء ومقارنة غيبت الأنبياء وما جرى على الأنبياء من سنن وأحداث وما يجري على

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أصلُ الكتاب هو هذا: دراسة ومقارنة بين الذي جرى على الأنبياء والذي جرى على إمام زماننا، وتوسع الشيخ الصدوق في الموضوع إلى مطالب أخرى، فهناك من الروايات ما يخبرنا وما يحدثنا بأن سنن غيبات الأنبياء تجري في إمامنا هذا المعنى المُجمل وبأن الحكمة ستبقى خفيةً وإنما ستظهر لنا عند ظهوره الشريف.

وهناك مجموعة ثانية من الروايات روايات حدثنا بأن الغيبة إنما كانت خوفاً من القتل وبأن الغيبة إنما كانت لثلاث تكون بيعة في عنق الإمام لأي طاغوت من الطواغيت ومعان أخرى أشارت إليها الروايات. كلُّ هذه المعاني إنما تتحدث عن آثار الغيبة وتتحدث عن جوانب من حكمة الغيبة، نماذج من هذه الروايات ذكرها شيخنا الصدوق في كتابه كمال الدين، في كتابه كمال الدين وكذلك في بحار الأنوار وردت مجموعة من الروايات التي تحدثنا عن غيبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك بابٌ عنونهُ الشيخ الصدوق علّة الغيبة مثلاً: جاءت بعض الروايات بهذا النص:

لثلاث يكون لأحد في عنقه بيعةٌ إذا خرج. مجموعة من الروايات هذا لسانها. مجموعة أخرى: يخافُ على نفسه الذبح. وكلُّ هذه المعاني موجودة في الغيبة لكن هذه آثار وفروع.

رواية أخرى: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعتُ الصادق جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بُد منها يرتابُ فيها كل مُبطل، فقلتُ: ولما جعلتُ فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلتُ: فما وجهُ الحكمة في غيبته؟ قال: وجهُ الحكمة في غيبته وجهُ الحكمة في غيبات من تقدمه من حُجج الله تعالى ذكره - غيبات من تقدمه من حُجج الله يعني من الأنبياء السابقين وحتى من الأئمة، الأئمة كانت لهم أيضاً غيبات، غيبات محدودة، حتى النبي صلى الله عليه وآله كانت له غيبات وانقطاعات في حراء، وكانت غيبةً أيضاً للإمام الصادق فترة من الزمن انقطع عن الناس وسكن في البادية، وحتى الغيبات القسرية للإمام الهادي والإمام العسكري في سجون سامراء وأمثال ذلك، سجون سامراء سواء كانت السجون الرسمية أو في البيوت التي أجبروا على السكنى فيها والعيش فيها بعيداً عن مدينة جدهم وبعيداً عن عوائلهم وعن أشياعهم - وجهُ الحكمة في غيبته وجهُ الحكمة في غيبات من تقدمه من حُجج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشفُ إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجهُ الحكمة فيما

أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى إلى وقت افتراقهما، يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى وسرٌّ من سر الله وغيبٌ من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف.

رواياتٌ تحدثنا عن الحكمة من الغيبة إما جوانب من آثارها لئلا أن تكون في عنقه بيعة لأحد من الطواغيت، خوفاً من الذبح أو كي تجري سننُ الأنبياء والحُجج والأولياء السابقين في حياته وعليه صلوات الله وسلامه عليه، وبالجملة فإن الحكمة من الغيبة أمرٌ غير مكشوف لنا وإنما ستكشف الحقائق جليةً بعد ظهوره الشريف، كالمثال الذي ضربه الإمام الصادق في قضية قصة موسى والخضر، ما فعله الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار وموسى لم يستطع صبراً لأنه لم يكن عالماً بالحقائق خلف كل هذه الأفعال، ولكن الأمر تبين وانكشف بعد ذلك عند افتراق موسى عن الخضر عليهما السلام، ولكن من خلال هذه البيانات الإجمالية ومن خلال النصوص المعرفية التي وصلتنا عن النبي وعن الأئمة يمكننا أن نتلمس الحكمة الإجمالية كما بينت الروايات أما الحكمة التفصيلية فذلك أمرٌ موكل إليه صلوات الله وسلامه عليه تبين حقائقه وأطرافه وأصوله في ظهوره الشريف المبارك.

حينما نذهبُ إلى الكتاب الكريم في سورة التوبة الآية 36: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ -

إلى آخر الآية، الآية تتحدث عن أي شيء؟ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ

اللَّهِ﴾ في كتاب يعني في نظام، في كتاب الله يعني في برنامج الله، الله سبحانه وتعالى في برنامجه

التكويني في نظامه التكويني لهذه الأرض لهذا العالم الذي نعيش فيه جعل نظاماً زمانياً وقتياً حدده

بهذه الأشهر، وعلى أساس هذا النظام تتحدد آجال العباد أعمارهم أرزاقهم نومهم يقظتهم وكل شيء

يجري في حياتنا مرتبطٌ بهذه التحديدات الزمنية، بعثات الأنبياء، صلواتنا، صيامنا، فروضنا، واجباتنا،

محرماتنا وكل شيء، كل شيء في الحياة في جانبه الديني، في جانبه الدنيوي، في جانبه العلني، في

جانبه السري، في جانبه السياسي، العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي، التربوي، العلمي في كل شيء

من شؤونات حياتنا هناك ترابط بين الوقت وبين المكان وبين الإنسان، الله سبحانه وتعالى لماذا جعل

عدد الشهور هذا العدد؟ حكمته تقتضي ذلك، طبيعة النظام وطبيعة الخلق لن تنتظم إلا بهذا العدد من الشهور، كذلك النظام التشريعي بل هو نظامٌ تكويني لأننا نعتقد بالولاية التكوينية للمعصوم، ولأننا نعتقد بأن ثبات التكوين بثبات المعصوم بوجوده، القضية فيها بُعد أكثر من البعد التشريعي بل البعد الأصل هو البعد التكويني، مثل ما الله سبحانه وتعالى جعل هذا النظام في اثني عشر شهراً جعل نظام التشريع ونظام الدين بل جعل نظام التكوين في اثني عشر إماماً، القضية هي هي.

الذي وضع هذا النظام في التوقيتات وضع هذا النظام في الإمامة في التشريع وفي التكوين، هل نستطيع أن نضيف شهراً؟ سيرتبك النظام، الله سبحانه وتعالى نَظَّمَ حركة الأرض وحركة القمر وحركة الشمس، حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس وحركة القمر حول نفسه وحول الأرض نُظِّمَتْ هذه المخلوقات، المجموعة الشمسية نُظِّمَتْ على أساس هذا النظام وهذا التقويم الإلهي، ولو كان في الإمكان لكان أحسن من هذا، لو كان في الإمكان أن يكون ما هو أحسن مما كان لكان، لكن الذي تحقق في عالم الإمكان هو أحسن ما يمكن أن يكون مناسباً لشرائط هذا العالم، فذلك لا إذا زادت الأشهر شهراً ستنتظم الحياة كما هي منتظمة الآن ولا إذا نقصت سيكون هناك اضطراب، القضية ليس قضية حساب على الورق مسألة مرتبطة بموقع الأرض ودرجة الحرارة والرطوبة والضغط حركة الهواء والجاذبية والمد والجزر، المد والجزر حركة القمر خروج الهلال تدرج الهلال إلى البدر وإلى غير ذلك. وهذه الأشياء مترابطة مع حياة الإنسان الفسلجية والنفسية والحياة اليومية وفي يقظته ومنامه وفي كل جانب من جوانب الحياة، مثل ما هذا العدد من الأشهر ينظم حياة الناس هذا العدد من الأئمة ينظم حياة الكون بما فيهم الناس لذلك ليس هناك من مجال أن يزداد العدد، فالإمام الثاني عشر بما أنَّ الظروف الدنيوية والظروف السياسية وصلت إلى باب مغلق ليس هناك من حل إلا أن يغيب، ولذلك كانت الغيبة، الغيبة جزءٌ من برنامج تشريعي وبرنامج تكويني، والغيبة في حقيقتها هي جزءٌ من خطة ومن برنامج وضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يأتينا يوم غد الحديث عن الظهور وحينئذ تتضح الصورة أكثر عن معنى الترابط بين الغيبة وبين الظهور، الغيبة في حقيقتها برنامجٌ وضعه نبينا وآل النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، برنامج الغيبة يمكن أن أصطلح عليه هو:

(برنامج القربان المُحمَّدي العلوي) والذي لخصته لنا عقيلة بني هاشم حوراء آل أبي طالب الطاهرة المطهرة زينب، لخصت البرنامج لنا متى؟ في ليل الحادي عشر، لَمَّا انسحب القوم إلى خيامهم منشغلين

بالغنائم التي غنموها من معسكر الحسين يضربون دفوفهم ويظهرون فرحهم بانتصارهم على مُحَمَّد صلي الله عليه وآله، فإنَّهم قبل ساعات ما ذبحوا إلا مُحَمَّد، الذي كان ممدوداً على الرمال كان المصطفى صلي الله عليه وآله وسلم، نفس مُحَمَّد هي التي ذُبِحَت في الطفوف، بعد أن حُرِقت الخيام وفَرَّ الأطفال في هذه الصحراء وداست الخيول جمعاً من الأطفال، داست الخيول بجوافرها على رؤوس أطفال الحسين وعلى صدورهم وعلى ظهورهم وعلى أعضاء أبدانهم الناعمة الصغيرة، داست حوافر الخيول وحوافر الوحوش، الوحوش أولئك الذين يأتون ركضاً على أرجلهم كانوا أكثر وحشية من الحيوانات، رجالة شبت بن ربيعي فقيه العراق قدس سره الشريف، شبت بن ربيعي الفقيه الذي كان عمره، هكذا يسمونه لعنة الله عليه الذي ناهز عمره 98 على أقل الروايات التي وجدتها في الكتب كان عمره 96، وحوش شبت بن ربيعي وهم يدوسون أطفال الحسين بأقدامهم وأرجلهم بعد أن أحرقوا الخيام وبعد الذي كانَ وكان، وعند الليل خرجت عقيلة بني هاشم متوجهةً إلى ذلك الجسد الذي تطوف حوله ملائكة الرحمن، من كان قريباً من الجسد يقولون كانت أنوارٌ تصعد وتنزل من على ذلك الجسد المدمى، جسدهُ مزقتهُ السيوف شققتهُ الرماح في كل جانب من جوانبه دماء، سيوفٌ، رماحٌ، نبالٌ، حرابٌ وحجر وكل شيء تمكنوا أن يرموا به جسد الحسين فقد فعلوا وحوافر الخيول، وصلت إلى ذلك الجسد المُقَطَّع وضعت يديها تحت ظهره الشريف من دون رأس فقد قطعوا رأس الحسين، نصبوه على رمح وبعثوا به إلى ابن زياد، لَمَّا وصلت إلى الجسد الشريف وضعت يديها تحت ظهره الكريم رفَعتهُ إلى السماء ورمقت السماء بعينها: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ من آلِ مُحَمَّد هذا الثُربان، برنامج الغيبة برنامج الثُربان المُحَمَّدِي العلوي، هو هذا برنامج غيبة القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه، تتضح الصورة أكثر إذا ما توغلنا في معنى الظهور وفي برنامج الظهور وسيأتينا الكلام تبعاً إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة، برنامج الثُربان المُحَمَّدِي العلوي هو هذا مشروع الغيبة الخطئة الثانية، نفس البرنامج نجد له لمحات وإشارات في الكتاب الكريم.

حين نذهب إلى سورة المائدة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَنْ نَسُطَ إِلَيْكَ يَدَايَ مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ

إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿﴾ قصة الخلافة، قصة

الوصية، قابيل قتل هابيل، القربان الحسي في أدنى مراتبه هو ما قُدِّمَ وكانت العلامة أن يحترق أن تنزل عليه نارٌ من السماء فتحرقه، فَقَدَّمَ قابيل خروفاً لأنَّه كان يملك الخراف وقَدَّمَ هابيل حنطةً لأنَّه كان يملك الزراعة والحقل، فوقعت النار في قربان هابيل، المشكلة أين كانت؟ في الوصية، آدم جاءه الأمر من الله أن اجعل الوصية في هابيل، قابيل قتله الحسد، فهذه العملية عملية تقدم القربان كانت مباهلة فثبت الحق لهاييل فسعى قابيل لقتله وقتله بعد ذلك، هاييل ماذا قال؟ قال: ﴿لَنْ بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدِي لِتَقْتُلَنِي﴾ لأنَّ هاييل ما أراد أن يبدأ مشروع الوصية ومشروع العدالة والرحمة بالقتل فقدم نفسه قرباناً هذا هو القربان الأول في برنامج الخلافة الإلهية، قَدَّمَ نفسه قرباناً لتستمر المسيرة وضاءاً برغم الظلم.

الحُسين صلوات الله وسلامه عليه قُتِلَ وظَلِمَ وانتصر بعد أن قُتِلَ وظَلِمَ، انتصر الحسين بمظلوميته وهذا المعنى واضح في قصة هاييل وهاييل إنما عرف القصة من أبيه، فأدم يعرف القصة، قصة الحسين حينما كان في الجنان يعرف منزلة الحسين وآل الحسين وحين نزل إلى الأرض وكانت التوبة باسم الحسين، وحينما كان يُقسِمُ على الله باسم الحسين كان الانكسار يهيمن عليه، ولذلك سأل جبرئيل لما حين أذكر الاسم الخامس يصيبي الحزن والهم وحَدَّثَهُ جبرئيل وذَكَرَهُ بتفاصيل ما كان قد أطلع عليه من الحقائق في عالم الجنان، وهاييل وصية قطعاً يحمل علمه، لأن البداية كانت في سورة البقرة في الآية 30: ﴿وَإِذِ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ و آدم يعرف هذه القصة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ عرفها بعد أن خلق ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ أي دماء يسفك هذا الخليفة الخليفة الإنساني؟ إنها دماء الحسين وهذا واردٌ في رواياتنا، وإلا أي دم تحتج الملائكة على الله سبحانه وتعالى، الملائكة هنا في مقام الاحتجاج على الله، كيف تتجرأ الملائكة؟ لأن الملائكة تعرف قدسية هذا الدم وتعرف أن سائر الناس لا قيمة لهم، فلماذا الله سبحانه وتعالى يجعل الإنسان خليفة على الأرض وسيكون سبباً لسفك هذا الدم الذي هو أقدس الدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ

فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نَسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴿﴾ القصة معروفة من بداية الخلافة، وهابيل يُقتل ليُجعل من المظلومية عنوان انتصار، هو يقول هكذا: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نُبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ يعني أنا مظلوم، يعني أنا أظلم ليستمر الطريق، وهذا هو القربان، ومُحَمَّدٌ قُطِّعَتْ أَحْشَاءُهُ بِالسَّمِ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وفاطمة قُتِلَتْ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَعَلِيٌّ قُتِلَ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَحَسَنٌ قُتِلَ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَحُسَيْنٌ قُطِّعَتْهُ السِّيُوفُ هُوَ خِلاصَةُ الْقَرْبَائِينَ، ولذلك البرنامج المهدي يتكئ على هذا القربان المدمى يا لثارات الحسين، القصة لا تقف عند ابني آدم، القصة تستمر..

إذا أردنا أن نذهب إلى قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ سورة الصافات الآية 102 وما بعدها ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ... فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ثُمَّ ماذا تقول القصة؟ ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ بذبح عظيم هل أنَّ الحروف الذي نزل من الجنة يستحق هذا الوصف بالقياس إلى إسماعيل؟! الذي يقرأ الآيات الواضح منها أن الفداء بشيء أعظم من إسماعيل ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هو لم يُفدى بالحسين، الروايات تقول المقصود وفديناه بذبح عظيم الفداء بالأجر فإنَّ إبراهيم عليه السلام نزل عليه الوحي بأنك تتألم أكثر لذبح إسماعيل أو لذبح الحسين بن مُحَمَّد، قال: إن ألمي بذبح الحسين أشد من ألمي بذبح إسماعيل، فلذلك الله سبحانه وتعالى قال له بأنك ستعوض هذا الأجر الذي تعتقد بأنك فقدته بسبب عدم ذبحك لإسماعيل تُعَوِّضُ عَنْهُ بِأَجْرٍ أَحْزَانِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا المراد وفديناه بذبح عظيم كما جاء في روايات أهل البيت، الفداء فداء بالأجر أنَّ إبراهيم عُوِّضَ بِسَبَبِ أَذْيْتِهِ عَلَى عَدَمِ ذَبْحِهِ لِإِسْمَاعِيلَ لَمَّا نَزَلَ الْأَمْرُ أَنْ لَا تَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا لَا تَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ وَأَذْبَحْ ذَلِكَ الْكَبْشَ، أصابه الحزن بأنَّه ما ذبح ولده، فنال الأجر فلأجل هذا الحزن والإخلاص لله سبحانه وتعالى قال له سأعطيك أجر الذي يُصاب بالحسين لأن أذاك على الحسين أكثر، ففُدي أجره بسبب حزنه على إسماعيل على عدم ذبحه لإسماعيل فُدي بأجره على حزنه ومصابه على ذبح الحسين وإلا لا يعني الكلام في الآية

بأن إسماعيل فُدي بالحسين الفداء في قضية الأجر وإلا الموضوع موضوع الذبح الحسيني موضوع واسع وكبير وتتضح لنا بعض معالمه إن شاء الله في طوايا هذا الملف أيضاً .

وليس بعيداً في سورة مريم: ﴿ كَهَيْعِص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ كاف كربلاء والرواية عن الإمام الحجة في تفسير هذه الآية، كاف كربلاء، هاء هلاك العترة، ياء يزيد قاتل الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبر الحسين، كلُّ هذه المعاني ماذا كانت؟ الآيات تقول: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ وكانت ولادة يحيى رغبةً من زكريا أن يُرزق ولداً ويُذبح كما يُذبح الحسين مؤاساةً لرسول الله وكان يحيى كذلك ذُبح ذبحه طاغية زمانه وقُدِّمَ رأسه في طشت مثل ما ذُبح الحسين وقُدِّمَ رأسه في طشت ليزيد، كهيعص، إذاً لمحاتُ القربان الحسيني القربان المحمدي العلوي واضحة في إشارات ورموز والحروف المقطعة القرآنية، هكذا حدّثنا أهل البيت وهناك رموز وإشارات أخرى الوقت لا يكفي للتوغل في كل هذه التفصيلات وكل هذه المطالب. القربان المُحمّدي العلوي هو البرنامج الذي خَطَّه النبي صلى الله عليه وآله لأجل أن تستمر الرسالة في أزهى ثيابها وفي أحلى صورها، قد تسأل كيف يكون ذلك؟ تفصيلُ هذا القول إن شاء الله يأتي في يوم غد، يوم غد عنوان الحلقة الظهور، الحديث كان في يوم أمس الولادة، في هذا اليوم الغيبة وفي يوم غد الظهور.

علة الغيبة كما بينت بنحوها الإجمالي:

أولاً: هناك قضيةٌ تكوينية تحكم الموضوع، الله سبحانه وتعالى جعل الأئمة اثني عشر، الظروف السياسية والإنسانية حكمت على أن الإمام الثاني عشر إذا لم يَغِب فإن الأمور ستجري على غير ما خُطِّطَ له، ولذلك لأجل أن يكتمل المُحَطَّط لا بُد من الغيبة، لأنَّه لا يمكن أن يكون إماماً آخر يضاف على هذا العدد الثاني عشر، ولا يمكن أن ينتهي وجود هذا الإمام في العالم الدنيوي لا بُد من بقائه ولذلك كانت الغيبة، كما أن الشهور اثني عشر الأئمة اثنا عشر أيضاً، كما أن النظام في عدد الشهور نظام ثابت كذلك النظام في عدد الأئمة نظام ثابت، والقضية تمتد جذورها إلى برنامج القربان المُحمّدي العلوي، البرنامج الذي جعل من المظلومية طريقاً لانكشاف الحقيقة ولوصول سفينة المؤمنين وسفينة الإيمان إلى شاطئ الأمان، نحن إذا جمعنا بين معطيات الولادة وبين معطيات الغيبة

وبين معطيات الظهور ستتجلى لنا الصورة واضحة جلية.

الرواية في تفسير فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي من التفاسير المهمة التي نقلت لنا أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم، هذه الطبعة طبعة دار الكتاب الإسلامي بيروت لبنان، صفحة: 171 في ذيل الآية 111 من سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ الرواية هذه الموجودة في تفسير فرات الكوفي موجودة في كامل الزيارات أوثق كتب الحديث، موجودة الرواية في صفحة: 67 من طبعة طهران مكتبة الصدوق الباب 22 الرواية الثانية رواية مسمع بن عبد الملك، لكن الموجود في كامل الزيارات ليس تمام الرواية وإنما النصف الأول من الرواية لذلك أنا جئت بتفسير فرات المشتمل على الرواية بكاملها وإلا النصف الأول من الرواية موجود في كامل الزيارات، ومن يرجع إلى تفسير البرهان وهذا هو الجزء الثالث فسوف لن يجد هذه الرواية في تفسير البرهان في ذيل الآية 111 وإنما أنا ذكرت هذه القضية لأنه من يتابع البرنامج بأن تفسير البرهان ليس جامعاً لكل روايات التفسير وهذا مثال من الأمثلة، هذه الرواية لم يذكرها صاحب تفسير البرهان في ذيل الآية 111، تفسير البرهان يمكن أن أقول عنه بأنه من أكثر الكتب التي جمعت روايات التفسير، أقول هذا الكلام لئلا يشبه البعض فيتصور بأن تفسير البرهان والذي دائماً أنقل عنه بأنه فيه كل الروايات، ليس كل الروايات التفسيرية موجودة في تفسير البرهان لكن يمكن أن أقول بأن أكثر الروايات التفسيرية في كتب الحديث جمعها السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان، ولذلك ربما مرر علينا في أيام سابقة وإن كنت ما نبهت على هذه القضية أنني أذكر روايات في تفسير الآيات وهي غير موجودة في تفسير البرهان، الرواية في تفسير فرات الكوفي رضوان الله تعالى عليه، الرواية عن الإمام الصادق:

كَانَ الْحُسَيْنُ مَعَ أُمِّهِ تَحْمِلُهُ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الرواية جميلة جداً - كَانَ الْحُسَيْنُ مَعَ أُمِّهِ تَحْمِلُهُ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِبَكَ وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ - المتوازيين يعني المتعاونين على قتلك - وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ وَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ - هذا دعاء النبي: لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ يَا حُسَيْنَ وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِبَكَ وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ وَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ - النبي صلى

الله عليه وآله في آخر ساعات حياته كان الحسين يجلس على صدر النبي وأراد أمير المؤمنين أن يرفع الحسين النبي صلى الله عليه وآله ما قبل، كان ينظر للحسين ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد، هذه آخر لحظات حياة النبي، الحسين على صدر النبي وهو يردد هذه الكلمات خاتم الأنبياء:

ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد - لَعَنَ اللهُ قَاتِلَكَ وَلَعَنَ اللهُ سَائِلِكَ وَأَهْلَكَ اللهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ وَحَكَمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ. الحسين يومٌ كان على صدر المصطفى ويومٌ كان على وجه الثرى تطؤه الخيول بحوافرها وتعلوه الطغاة ببواترها كما يقول إمام زماننا في زيارة الناحية المقدسة: قالت فاطمة: يا أبا أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبُ بعدي وبعديك من الأذى والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصابة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم - هنيئاً لهم أيُّ وصف يصفهم رسول الله، فاطمة تقول: يا أبا أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيب - ما يصيب الحسين - بعدي وبعديك من الأذى والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصابة - في مجموعة - كأنهم نجوم السماء - النبي يصفهم بأنهم نجوم السماء - يتهادون إلى القتل - يتهادون يعني يمشون إرسالاً لا يصيبهم الذعر..

كما يصفهم الشاعر: لبسوا القلوب على الدروع ما لبسوا الدروع على القلوب..

لبسوا القلوبَ على الدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

في عصابة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم - إلى كربلاء - قالت: يا أبا وأنى هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضعٌ يُقال له كربلاء وهي دارُ كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرارُ أمتي ولو أن أحدهم شَفَعَ له من في السماوات والأرضين ما شَفَّعوا فيه وهم المَخَلَّدون في النار، قالت: يا أبا فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله - النبي يقول، يقول بأن قتلة الحسين لا تشبهها قتلة - وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرضِ متنفس ويأتيه قومٌ من مُحبيننا - بعد ذلك الذين يرفعون شعار الحسين ورايات الحسين - ويأتيه قومٌ من مُحبيننا - هذه أجمل شهادة وأجمل هدية وأجمل وسام من المصطفى لِخَدَمَةِ الحسين، يا خَدَمَةَ الحسين اسمعوا ماذا يقول مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله -

ويأتيه قومٌ من مُحِبِّينا ليس في الأرضِ، أعلمُ باللهِ ولا أقومُ بحقنا منهم - بهذه المعاني الحسينية الفطرية، والله لأنكم أعلم من كثيرين، والله لأنكم أعلم من أسماء ومسميات وألقاب أنتم أيُّها الحسينيون - ويأتيه قومٌ من مُحِبِّينا ليس في الأرضِ أعلمُ باللهِ ولا أقومُ بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرضِ أحدٌ يلتفتُ إليه غيرهم - هؤلاء فقط هم الملتفتون للحسين هم المنشغلون بالحسين، هؤلاء هم جزء من هذا البرنامج من برنامج القربان المُحَمَّدِي العَلَوِيّ من برنامج القربان المدمى في كربلاء، من هذا البرنامج الذي أعلنت شعاره عقيلة بني هاشم اللّهُمَّ تَقَبَّلْ من آلِ مُحَمَّدٍ هذا القربان - ليس على ظهر الأرضِ أحدٌ يلتفتُ إليه - إلى الحسين - غيرهم - ماذا يقول مُحَمَّدُ المصطفى؟ - أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء - هؤلاء شفعاء، هؤلاء ليس يُشْفَعُ لهم، وإن كان كُلُّ أحدٍ بحاجة إلى شفاعة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حتى الأنبياء، ولكن هؤلاء بعد أن يشفع لهم مُحَمَّدٌ يكونون هم الشفعاء، أولئك، هؤلاء خَدَمَةُ الحسين، من الذي يلتفتُ إلى الحسين غير خَدَمَةُ الحسين؟ خَدَمَةُ الحسين فقط هم الذين يملكون هذا التصور وهذه النية وهذا الإحساس أنهم يقدمون لحسين وآل حسين كُلَّ شيء.

في مدينة من مدن الجنوب في جنوب العراق، هذه الحادثة في هذه السنين حدثت، أحد الذين ينصبون خياماً على الطريق لخدمة الزائرين القادمين من البصرة نفذ ما عندهم، نفذ الوقود الموجود وكانت آخر مجموعة من الزوار تكاد أن تصل إلى هذا المكان، الذين معه قالوا: له ماذا نصنع الوقود نفذ؟ وما موجود عندنا في مكان قريب إذا أردنا أن نذهب لجلب الوقود سوف لن يُطبخ الطعام لهؤلاء الزوار وبالتالي سيعبرون ويذهبون قال لهم: أنا صاحب المضيف وأنا أدبر أمري، ماذا صنع هذا الرجل؟ دخل إلى بيته كان قد هيا غرفة لعرسه أخرج أثاث عرسه وكسره حَوَّلَهُ إلى حطب إلى وقود لقدور حسين وآل حسين، قد تكون القضية بسيطة في جهة الثمن والقيمة وإن كانت ليست بسيطة لإنسان يعيش في جنوب العراق، ولكن القضية عميقة في معناها ومحتواها - وليس على ظهر الأرضِ أحدٌ يلتفتُ إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عَلَيَّ بسيماهم - بالسيماء الحسينية، للحسينيين سيماء والسيماء الحسينية تظهر - وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عَلَيَّ بسيماهم وكُلُّ أهل دين يطلبون أئمتهم - كل أهل دين عندهم أئمة -

وهم يطلبونا لا يطلبون غيرنا - هؤلاء يطلبونا لا يطلبون غيرنا - وكلُّ أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبونا لا يطلبون غيرنا وهم قِوَامُ الأرض وبهم ينزلُ الغيث - وما عجبُ ذلك الأحاديث القدسية تقول:

لولا بهائم رُتِعَ، لولا شيوخ رُكِعَ وشباب خُضِعَ وأطفال رُضِعَ وبهائم رُتِعَ لصببت عليكم البلاء صَبًّا أو العذاب صَبًّا - إذا كان البهائم الرُتِعَ والأطفال الرُضِعَ لهم منزلة ولهم شأن فكيف هؤلاء الحسينيون - وهم قِوَامُ الأرض - ليس قِوَامُ، قِوَامُ الأرض هم المعصومون صلوات الله عليهم، قِوَامُ الأرض - وبهم ينزلُ الغيث، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا إنا لله، فقال لها: يا بنتاه إن أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، وما فيها قتلةٌ أهونٌ من ميتته أو من ميتة، وما فيها قتلةٌ أهونٌ من ميتته من كُتِبَ عليه القتل خرج إلى مضجعه ومن لم يُقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنتِ مُحَمَّد: أما تُحِبِّينَ أن تأمرين غداً فُتُطَاعِينَ - هو هذا البرنامج، هذه الدماء الحسينية وهذه القرابين من كبدِ مُحَمَّد المسموم إلى أضلاع حُسين التي تكسرت تحت حوافر الخيول إلى رضيع حُسين الذي ذُبِح من الوريد إلى الوريد على صدر الحسين، هو هذا جزء من البرنامج والبرنامج له تجليات والأئمة حين يتحدَّثون يتحدَّثون بلسان يُقارب الأذهان التي تحملها الناس وهم إنما يتحدثون بهذه الأحاديث كي تصل إلينا - يا فاطمة بنتِ مُحَمَّد: أما تُحِبِّينَ أن تأمرين غداً فُتُطَاعِينَ في هذا الخلق عند الحساب - وإيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم - أما ترضين أن يكون ابنك من حَمَلَةِ العرش، أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة، أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعدائه، أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار والجنة يأمر النار فتطيعه يُخرجُ منها من يشاء ويتركُ من يشاء، أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء - على أرجاء يعني على نواحي وجهات - ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به وينظرون إلى بعلك وقد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله - يعني أمير المؤمنين - فما ترينَ الله صانعٌ بقاتلي ولدك وقاتليك - الرواية واضحة تتحدث عن أنها مقتولة، هذا أيضاً نص من النصوص التي

تشير إلى أن فاطمة قُتلت، قُتلت، قُتلت، قُتلت فاطمة، القربان الأول بعد مُحَمَّد فاطمة، وقُتلت قتلة شنيعة فاطمة - فما ترينَ الله صانعُ بقاتليَ وَلكِ وقاتليكَ - بقاتلي وَلكِ والمعنى واحد - وقاتليكَ إذا أفلحت حُجَّتُهُ على الخلائق وأمرت النار أن تُطيعه، أما ترضينَ أن تكون الملائكةُ تبكي لابنك ويأسفُ عليه كل شيء، أما ترضينَ أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلةٍ من حجَّ إلى بيت الله الحرام واعتمر، ولم يخلو من الرحمة طرفة عين - هذا زائر الحسين الرحمة تُصاحبه - ولم يخلو من الرحمة طرفة عين وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا، قالت:

يا أبا سَلَّمْتُ ورضيتُ وتوكلتُ على الله فمسح على قلبها ومسح على عينيها فقال: إني وبعلك، فقال: إني وفي نسخة: أنا و وبعلك وأنتي وإبنك في مكان تقرُّ عينك ويفرح قلبك.

تمت الرواية الشريفة عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه وهي تحدثنا عن جوانب من هذا المشروع مشروع القربان المُحمَّدي العَلَوِيّ، وتمام الحديث إن شاء الله تعالى يأتي في يوم غد الحلقة الثالثة والحديث فيها حديثُ الظهور، حديثُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أنا عبدك وابن عبدك وابن عبيدك وابن أمتك وابن إمامك المُقِرُّ بالرق والتارك للخلاف عليكم صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين ورحمة الله وبركاته.

أمّا أنتم يا أشياع القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليه أسألكم الدعاء جميعاً وأتمنى لكم التوفيق في معرفة إمام زمانكم في هذه الليالي الشريفة في أمان الله.

السبت

19 رمضان 1432

2011 / 8 / 20

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ